مجلة المعيار ISSN :2588-2384
مجلد: 23 عدد: 45 السنة: 2019

من سمات الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم في "أمالي" ابن الشجري (تـ 542هـ)

د.عبد الناصر بن طناش
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة-
bentanachenacer@gmail.com

تاريخ الوصول: 2018/08/31 القبول:2019/01/02 / النشر على الخط:2019/01/05
Received :……l Accepted :……l Published online :……

الملخص:

أثار القرآن الكريم منذ لحظات التنزيل الأولى حركة فكرية تناولت مضمونه ومتنه ،ألفاظه وتراكيبه تفسيرا وبيانا واستدلالا. واتخذت هذه الحركة الفكرية اتجاهات مختلفة في الكشف عن مراد الله تعالى في بيان حرفه نظمه وإعجازه. ويمثل الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم أحد أبرز اتجاهات التفسير التي ظهرت على لسان السلف والخلف من أئمة العربية وعلمائها، وصاحبت نزول القرآن الكريم. ويعد كتاب "الأمالي " في اللغة والنحو لابن الشجريّ أحد أبرز المدونات التي احتفظت بمادة علمية لغوية وتفسيرية وسمت منهج ابن الشجري في معالجة إشكالات لفظية وتركيبية لآيات كتاب الله تعالى، ويسعى هذا المقال للكشف عن هذه المادة اللغوية والتفسيرية بتجليتها وبيان الأسس المنهجية التي اعتمدها ابن الشجري في التفسير اللفظي واللغوي لآيات كتاب الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: التفسير اللغوي- الآية القرآنية- الدلالة- النحو- الغريب- الصرف .

Characteristics trend in Quran interpretation.
Amali ibn al-Shajari as sample (542 AH)

Abstract:
The Holy Quran has created from the first moments of revelation an intellectual movement of inference , clarification, interpretation regarding its verses meaning, terms and expressions.This movement has taken different directions in revealing the meaning that Allah has included in statement of its letter, style, inimitability and system. The linguistic trend in interpreting the Holy Quran is one of the most prominent approaches of interpretation leaded by the predecessor and successor scholars and scientist of Arabic language, which was accompanied by the descent of the Quran.The book of "Amali" (Dictations**)** in language and grammar of **Ibn al-Shajari** is considered as one of the most

important writings that retained a scientific, linguistic, interpretive matter which has characterized the method of **Ibn al-Shajari** in treating verbal and syntactic problems in the verses of Allah's Book. This article seeks to uncover this linguistic and interpretive material by clarifying it and showing the methodological bases adopted by **Ibn al-Shajari** in verbal and linguistic interpretation of the verses of the Allah's Book.
Keywords: Language interpretation - Quranic verse - Significance - Grammar - strange.

تمهيد:

من المؤكد أن الاختلاف في تفسير القرآن الكريم عائد إلى المفسرين لا إلى نصوص القرآن الكريم ذاتها،وهذا الاختلاف مرده تعدد القراءة ، وتباين زوايا النظر في آياته وألفاظه، تراكيبه ونظمه،ومن شأن هذا التعدد أن يفتح تفسيره وبيانه على تعدد الاتجاهات في الكشف عن مراد الله تعالى.

ومن أبرز الاتجاهات التي تسعى لكشف دلالات آيات القرآن الكريم ما اصطلح عليه بقراءة القرآن الكريم وفق المنهج اللغوي، أو الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم.

1-مفهوم الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم:

يقدم مساعد بن سليمان الطيار مفهوما اصطلاحيا للتفسير اللغوي للقرآن،فيقول إنه" بيان معاني القرآن الكريم بما ورد في لغة العرب."[1] وهذا التعريف يتضمن جانبين بارزين:

الأول قوله: (بيان معاني القرآن الكريم)، وهو بيان مطلق تتعدد وتختلف فيه مصادر تفسير وإيضاح معاني آيات القرآن الكريم ،وهذا الإطلاق المفهوم من العبارة،يؤكده تعقب مساعد بن سلمان عبارته له بشيء من الإيضاح لمصادر التفسير،فهو: "علم شامل كل مصادر البيان في التفسير كالقرآن والسنة..."[2]

وأما الجانب الثاني، فقوله:(بما ورد في لغة العرب)،وهذه العبارة قيد للأولى،إذ توضح وتكشف نوع البيان المراد لتفسير القرآن الكريم تفسيرا لغويا،حيث يرى أنها" قيد واصف لنوع البيان الذي وقع

[1]-التفسير اللغوي للقرآن الكريم. مساعد بن سلمان الطيار.دار ابن الجوزي ص38.

[2]-المصدر نفسه ص38.

لتفسير القرآن وهوما كان طريق بيانه عن لغة العرب،وبهذا البيان يخرج ماعداه من البيان."[1]

فتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه –مطلقا- متوقف على لغة العرب،وهي في التفسير اللغوي أولى وأوكد. فلغة العرب قيد واصف للبيان لما يرد في آي القرآن من إشكال حاصل من اللغة وأساليبها ،فيكون كل تفسير بسبب ظاهرة صوتية أوصرفية أو نحوية أو دلالية أو بلاغية...وغيرها من التراكيب والأساليب اللغوية تفسيرا وبيانا لغويا،وهذا هوالمقصود من التعريف. ومعنى هذا أن التفسير اللغوي يعد أحد الطرق أوالمناهج المعتمدة في بيان معاني القرآن الكريم.

إن اعتماد معهود العرب في كلامها،والاحتكام إلى المعاني التي درجت عليها أفهام العرب هو الأساس الذي يبنى عليه النظر في تفسير كتاب الله تعالى ،وهذا المسلك ليس غريبا ،فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب وبالبيان العربي، وعلى أساليب أهل العربية في كلامها، وهذا ما أشار إليه الشاطبي (790هـ):" فإن قلنا إن القرآن نزل بلسان العرب ،و إنه عربي ،وإنه لا عجمية فيه، فبمعنى أنه أُنزل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصة وأساليب معانيها ،وأنها فيما فطرت عليه من لسانها، تخاطب بالعام يراد به ظاهره ،وبالعام يراد به العام في وجه و الخاص في وجه، وبالعام يراد به الخاص والظاهر يراد به غير الظاهر،وكل ذلك يعرف من أول الكلام أو وسطه أو آخره ."[2]

و قد أدرك السلف من علماء العربية قوة هذه الرابطة بين العربية وفهم كتاب الله تعالى وتفسيره ،وتدبر معانيه ،أحكامه وحكمه، فنصوا عليها بعبارات كثيرة ومختلفة تلتقي جميعا في إبراز قيمة العلم بالعربية وتوظيفها في الكشف عن مراد الله تعالى وتفسير كتابه.

2- أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم :

تضافرت أقوال مأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخرى عن السلف من صحابة الرسول والتابعين تؤكد أهمية العلم بالعربية والمكنة منها في إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ومن جملة هذه

[1]- المصدر نفسه ص38.

[2]- الموافقات الشاطبي (أبو إسحاق.إبراهيم بن موسى) ضبط نصه و قدم له. أبو عبيدة منصور بن حسن آل سليمان. دار ابن عفان.المملكة العربية السعودية. ط1. 1417هـ/1997م. ج103/2.

الأقوال ما روي عن الرسول صلى الله عليه و سلم وهو يوجه إلى إعراب القرآن الكريم و بيان معانيه في قوله:"أعربوا القرآن ،والتمسوا غرائبه، فإن الله يحب أن يعربَ." [1] و المقصود بإعراب القرآن هو التعرف على ما فيه من بدائع العربية ،ودقائق أسرارها وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحويين ،والتماس غرائب القرآن، هو البحث في ألفاظه التي تحتاج إلى بيان من جهة اللغة لفهم أسراره وإدراك مقاصده ، ذلك أن القرآن إنما نزل بلغة العرب وعلى أساليبها و طرق كلامها،ويروى أيضا أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال:" أي علم القرآن أفضل؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم :" عربيته فالتمسوها في الشعر"[2]، و ثبت عن عبد الله بن عباس (ت 68هـ) فيما رواه سعيد بن جبير قوله:" الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرابي يَهُذُ الشعرهذًّا."[3] وفي موضع آخر يتخذ ابن عباس من الشعر العربي مصدرا لغويا في تفسير القرآن الكريم والوقوف على مبهمه ، حيث يقول :"الشعر ديوان العرب فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم رجعوا إلى ديوانهم فالتمسوا معرفة ذلك."[4] ويروى عن عمر بن الخطاب أنه كان يحث أصحابه على التمسك بلغة العرب في الشعر الجاهلي، فهي مصدر البيان لمعاني القرآن الكريم:" أيها الناس: تمسكوا بديوان

---

[1]-تفسير البحر المحيط .أبو حيان الأندلسي(أثير الدين محمد بن يوسف بن علي). حقق أصوله وعلق عليه عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان .ج1/21-22

[2]-المصدر نفسه. ج1/21

[3]-معاني القرآن.أبو جعفر النحاس (أحمد بن محمد بن اسماعيل.)تحقيق :محمد علي الصابوني .منشورات مركز إحياء التراث الإسلامي .مكة المكرمة .ط1. 1408هـ/1988م. ج1/42. الأثر ذكره ابن الأثير في حديث عن ابن مسعود (قال له رجل : قرأت المفصل الليلة .فقال أهذًّا كهذِّ الشعر؟ أراد أتهذّ القرآن هذّا فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر؟ والهذُّ:سرعة القطع .ونصبه على المصدر).ينظر. النهاية في غريب الحديث والأثر.ابن الأثير(مجد الدين أبو السعادات المبارك) قدم له:علي بن حسن بن علي عبد الحميد.دار ابن الجوزي. المملكة العربية السعودية.ط1.1421هـ.ص1004.

[4]-البرهان في علوم القرآن.الزركشي (أبو عبد الله بدر الدين) تحقيق أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة.بيروت.ج12/292-293 .وينظر. الاتقان في علوم القرآن .السيوطي(جلال الدين) .تحقيق :شعيب الأرنؤوط.مؤسسة الرسالةبيروت.لبنان ط1. 1429هـ/2008م.ص258 .

شعركم في جاهليتكم ،فإن فيه تفسير كتابكم "[1]، ويحذر مالك بن أنس (ت 179هـ) غير العالم بلغات العرب أن يجترئ على تفسير كتاب الله تعالى،فيقول:" لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا "[2]، ويأتي التحريم على لسان أبي زكريا النووي (ت776هـ) لكل من لا علم له ، وفقد المعرفة بكلام العرب، يقول :" يُحرم تفسيره (أي القرآن) بغير علم، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها (أي العربية)... و تفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله."[3] فالمعرفة باللغة العربية وبعلومها هما سبيلا إدراك معاني القرآن الكريم، وكشف دلالات غريبه إفرادا وتركيبا ،وهما ضروريان للمفسر والمجتهد والقارئ للوصول إلى مراد الله تعالى.

– ولعل الصورة الأكثر تمثيلا لأهمية العربية وضرورتها في إدراك غريب لفظ القرآن الكريم ، تلك الصورة التي تجاوزت الأقوال والنصوص إلى الممارسة العملية لتجسيد العلاقة القوية بين اللغة العربية علومها من جهة،وفهم وتفسير القرآن الكريم من جهة ثانية ،وقد تمثلت في ظاهرة" **نقط الإعراب**" التي احتفظت بروايتها كتب الأخبار والتراجم وكتب الطبقات وعلوم القرآن ورسمه وكتب النحو أيضا، حيث أكدت أهمية قيمة السلوك اللغوي الذي قام به أبوالأسود الدؤلي (ت 69هـ) حينما أوكل إليه زياد بن أبيه(ت 67هـ) –في خلافة معاوية بن أبي سفيان (ت60هـ)–، ضبط النص القرآني بالشكل التام احترازا من أن يمتد اللحن إلى لغته، لفظه وتراكيبه، فاستجاب أبو الأسود الدؤلي مستعينا بكاتب حاذق فطن من بني عبد القيس قائلا له : " إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطه فوقه على أعلاه ، وإن رأيتني ضممت شفتي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت شفتي فاجعل النقطة من

[1]– الموافقات. ج 1 / 58.

[2]– البرهان في علوم القرآن. ج292/1.

[3]–التبيان في آداب حملة القرآن. النووي(أبو زكريا يحي) .حققه وعلق عليه: محمد الحجار . دار ابن حزم . بيروت. لبنان. ط4. 1417هـ/1996م. ص 165–166.

تحت الحرف، فإن اتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين."[1] واستمر أبو الأسود الدؤلي يقرأ القرآن بادئا من أول سورة منه إلى آخرها، بينما الكاتب يضع النقط بصبغ يخالف لون المداد الذي كتبت به الآيات حتى أتى على ضبط القرآن الكريم كله .[2]

فنقط الإعراب مظهر من مظاهر الاهتمام بالعربية في علاقتها بالقرآن الكريم ،مخافة أن يتسرب إليه اللحن لا سيما من طبقة المستعربين،وبيانا لأهمية هذه العملية في فهم كتاب الله تعالى بضبط حرفه وكلمه،وضبط أدائه و صوته وقراءته.

كما تجسدت هذه الأهمية أيضا عمليا فيما قام به عبد الله بن عباس حينما اتخذ من الشعر العربي مادة لغوية ومصدرا استدلاليا يعول عليه في كشف دلالات غريب ألفاظ القرآن الكريم فيما عرف بسؤالات نافع بن الأزرق(ت 65هـ) . وقد نقل إلينا هذه المسائل أبو العباس المبرد (ت 285هـ) في كتابه " الكامل في اللغة والأدب" [3]، وأبوبكر الأنباري (328هـ) في كتابه"إيضاح الوقف والابتداء"[4]، والسيوطي(ت911هـ) في كتابه " الإتقان في علوم القرآن.[5] وأكتفي هنا بإيراد ثلاث مسائل من كتاب"إيضاح الوقف و الابتداء" لأبي بكرالأنباري شاهدة على اعتماد العربية في مصادرها التوثيقية لتوضيح دلالات ألفاظ غريب القرآن كما استعمالها أهل العربية ،حيث سجل ابن الأنباري الحوار

---

[1]- المحكم في نقط المصاحف .الداني(أبو عمرو عثمان بن سعيد).عني بتحقيقه د.عزة حسن. دار الفكر المعاصر.بيروت.لبنان.دارالفكر.دمشق.سوريا.ط2. 1418هـ/1997م . ص4. و ينظر.إيضاح الوقف والابتداء. (الأنباري) أبو بكر محمد بن القاسم. تحقيق: محي الدين عبد الرحمان رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .1391هـ/1971م . ص40 -41 .

[2]- المحكم في نقط المصاحف ص4 .

[3]- الكامل في اللغة والأدب. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد).تحقيق.د.عبد الحميد هنداوي.وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة والإرشاد .المملكة العربية السعودية.ج56/3 و ما بعدها .

[4]-إيضاح الوقف والابتداء.ص76 وما بعدها.

[5]-الإتقان في علوم القرآن ص258 و ما بعدها.

الذي دار بين نافع بن الأزرق، وعبد الله بن عباس،فيسأل الأول ويجيب الثاني موضحا وكاشفا ومفسرا غريب لفظ القرآن الكريم.

النموذج الأول:"قال:(يعني نافع بن الأزرق) فأخبرني عن قوله عزوجل:﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾النساء/02 ،ما الحوب ؟ قال (يعني عبد الله بن عباس):الإثم .قال فيه الأعشى :[1]

فَإِنِّي وَ مَا كَلَّفْتُمُونِي ورَبِّكُمْ لأَعْلَمُ منْ أمْسَى أَعَقَّ و أحْوَبَا "[2]

النموذج الثاني :" قال: فأخبرني عن قوله تعالِ :﴿إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ﴾النساء/104 ما الألم ؟ قال :الوجع. قال فيه الأعشى:[3]

لا نَقِيهِم حَرَّ السِّلاح و لا نَأْ لَمُ جُرْحا و لا نُبَالِي السِّهَامَا[4]

النموذج الثالث :"قال:أخبرني عن قول الله تعالِ :﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾المائدة/35 ،ما الوسيلة ؟ قال: القُرْبَةُ قال فيها عنترة:[5] :

إنَّ العدُوَّ لَهُمْ إليكِ وَسِيلَةٌ إنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَ تَخَضَّبِي "[6]

وعلى هذا النحو من السؤال والجواب، والبيان والتفسير لألفاظ غريب القرآن من بن عباس جاءت بقية المسائل الأخرى شاهدة على اتخاذ العربية في مصدرها التوثيقي الشعري مصدرا لتفسير غريب لفظ القرآن الكريم.

[1]- ديوان الأعشى. شرح وتعليق .د. محمد حسن .المطبعة النموذجية. مصر. 1950م. ص115. والشاهد من الطويل .

[2]- إيضاح الوقف و الابتداء ص79.

[3]-ديوان الأعشى ص249. والشاهد من الخفيف.

[4]- إيضاح الوقف والابتداء ص80.

[5]-ديوان عنترة بن شداد.ضبطه.أمين الخوري .المطبعة الأدبية .بيروت. 1933م .ص24. والشاهد من البسيط .

[6]- إيضاح الوقف والابتداء ص81.

و بهذا المسلك اللغوي العملي يكون بن عباس قد أسس للاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم وتمسك به صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ،يقول محمد حسين الذهبي:" كان ابن عباس رضي الله عنه يرجع في فهم معاني الألفاظ العربية التي وردت في القرآن إلى الشعر الجاهلي،وكان غيره من الصحابة يسلك هذا الطريق في فهم غريب القرآن ويحض على الرجوع إلى الشعر العربي القديم ليستعان به على فهم معاني الألفظ القرآنية الغريبة."[1] ثم تطور ونضج واستقامت أسسه المنهجية على أيدي علماء العربية ومفسري القرآن الكريم ،و توسعوا فيه متجاوزين مجرد البيان اللفظي إلى البيان اللغوي الشامل لجميع مستويات اللغة العربية صوتها وصرفها ونحوها و معجمها ، فظهرت عناوين كثيرة تمثل هذا الاتجاه ،مثل كتب(معاني القرآن) ،ك "معاني القرآن" لحمزة الكسائي (ت189هـ)، و" معاني القرآن" لأبي زكريا الفراء(ت207هـ) و "معاني القرآن" للأخفش سعيد بن مسعدة (ت211هـ)،و"مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمربن المثنى (210هـ) ،و"معاني القرآن وإعرابه" لأبي إسحاق الزجاج (ت311هـ)، و" إعراب القرآن "لأبي جعفر النحاس (ت 338هـ) و"مجمع البيان في تفسير القرآن " لأبي الفضل الطبرسي (ت548هـ) و"تفسير البحر المحيط "لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) وغيرها كثير.

وجميع هذه المدونات التفسيرية اللغوية تسلك في تفسير القرآن الكريم الاتجاه اللغوي ، بحيث تبتدئ بأول سورة من القرآن وهي (سورة الفاتحة) إلى آخر سورة منه(سورة الناس) ترتيبا تنازليا ،كما تعتمد انتقاء اللفظ الغريب في الآية القرآنية سواء أتعلقت الغرابة بجانب صوتي أوصرفي أو نحوي أو معجمي دلالي... ،وإلى جانب هذه المصنفات في التفسير المباشر للقرآن الكريم،ثمة كتب أخرى اعتمدت الاتجاه اللغوي بشكل آخر غير مباشر يقوم على الاستدلال بالآية القرآنية في سياقات لغوية مختلفة،فيتناول غريب لفظها بالبيان والتفسير والتقدير والتأويل والإعراب دون التزام تتبع كل سور القرآن ،ولا كل آيات القرآن الكريم ،ومن هذه الكتب مصنفات في النحو وأخرى في معاجم اللغة وأخرى في

[1]- التفسير والمفسرون .د.محمد حسين الذهبي. مكتبة وهبة.القاهرة. ج1/ 55-56.

معاني الحروف،وأخرى في الأمالي النحوية [1] كـ "أمالي" أبي القاسم الزجاجي (ت340هـ)، و"أمالي" أبي القاسم السهيلي (ت 581هـ)، و"أمالي"أبي عمروعثمان بن الحاجب (46 هـ ، وأمالي ا بن الشجري (ت 542هـ)[2]،وغيرها. وسنحاول التوقف عند هذا المؤلف الأخير ذي الطابع النحوي الإعرابي الخالص والمادة اللغوية الغزيرة المتضمنة لجانب مهم من تفسير القرآن الكريم تفسيرا لغويا ونحويا يؤكد الحضور القوي للاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم.

3- أبرز سمات الاتجاه اللغوي في أمالي ابن الشجري:

يمثل الاستدلال بالقرآن الكريم في كتاب"أمالي ابن الشجري "مادة خصبة تتوزع في أجزاء الكتاب كلها على تفاوت في هذا التوزيع،اتخذ منها ابن الشجري مصدرا لغويا وظيفيا في مقاربة كثير

[1]-الأمالي لغة: من "أمللت الكتاب على الكاتب إملالا ألقيته عليه و أمليته عليه إملاء، والأولى لغة الحجاز، وبني أسد، والثانية لغة تميم وقيس ،وجاء في الكتاب العزيز بهما : ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ "﴾ [البقرة:281 ، ﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[الفرقان:5] " ينظر. المصباح المنير. الفيومي (أحمد بن محمد).مكتبة لبنان. 1987م. مادة: مَلَلَ وذكر حاجي خليفة أن الأمالي هي:"جمع الإملاء،و هو أن يقعد عالم و حوله تلاميذه بالمحابر والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم .و يكتب التلاميذ فيصير كتابا و يسمونه الإملاء و الأمالي .. ". ينظر.كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون .حاجي خليفة. عني بتصحيحه وضبطه، رفعت بيلكة الكليس..دار إحياء التراث العربي .بيروت. لبنان.

[2]-أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة المعروف بابن الشجري..ينظر ترجمة في: نزهة الألباء في طبقات الأدباء .ابن الأنباري (أبو البركات كمال الدين) تحقيق:إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار .الأردن .ط3 1405هـ/ 1985م ص 299-301 ، ومعجم الأدباء.ياقوت الحموي .تحقيق أحسان عباس.دار الغرب الإسلامي.بيروت لبنان.ط1 .1993م.ج2/2775- 2776. و وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد). تحقيق: إحسان عباس.دار صادر.بيروت. 1398هـ/ 1978م. ج6/45-50.

من المسائل والقضايا اللغوية ، فلا تكاد المادة اللغوية القرآنية تغيب في أماليه ومجالسه كلها ، ينطلق منها ابن الشجري ،أو يستند إليها في بيان غريب لفظ ،أوإعراب كلمة أو تقدير ملفوظ، أو تتبع اشتقاق، أو تأصيل مفردة. وقد اتخذ حضور تفسيرالآية القرآنية في أمالي ابن الشجري مسلكين بارزين:

المسلك الأول :وفيه يكتسي التفسير اللفظي أو اللغوي للآية القرآنية طابعا تفسيريا غير مباشر،وهذا حين يتخذ ابن الشجري من الآية القرآنية شاهدا ودليلا نقليا على قاعدة نحوية أو شرح لغوي معجمي لغريب لفظ تضمنته الآية القرآنية. فالتفسير في هذه الحالة لا تكون فيه الآية الكريمة مقصودة لذاتها ، بل وسيلة وسندا لتأكيد تحليل أومعالجة لغوية أونحوية تضمنها بيت من الشعر أو مقطوعة شعرية تصدى ابن الشجري لبيانها، وتوضيح غريب ألفاظها ،وكشف معانيها . و يتضح من تتبع هذا المسلك في الكتاب أنه يتخذ صورتين :

أ)-**الصورة الأولى** :وفيها يكتفي ابن الشجري بمجرد ذكر الآية القرآنية شاهدا نقليا على قاعدة نحوية أولغوية أوبيان لفظ غريب،فيأتي بالآية في سياق المعالجة والتحليل ،وإيراد الحكم تقوية واستدلالا ومن ذلك :

1)- مسألة حذف أداة النداء في المنادى النكرة غير المقصودة في قول الشاعر[1]:

إِنَّ هِنْدُ الكَرِيمةُ الحَسْنَاءَ وأْيَ مَنْ أَضْمَرَتْ لِوَأْيٍ وفاءَ

يتوقف ابن الشجري عند لفظ (هِنْد) في الشاهد الشعري مؤكدا ضبطها اللفظي بالضم في آخرالكلمة ،على أنها علامة بناء لوقوع الكلمة منادى لأداة نداء محذوفة، ثم يستدل على حذف الأداة بما ثبت في القرآن الكريم ،يقول:" وأما (هندُ) فضمتها بناء لأنها مناداة ،وحذف حرف النداء كما حذف في

[1]-الشاهد من الخفيف ،للشاعر يوسف بن أحمد الدباغ الصقلي.ينظر.المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية.د.إميل بديع يعقوب.دار الكتب العلمية.بيروت.ط1 .1417هـ/ 1996م. ج20/1.وروايته:إن هند الجميلة الحسناء- وأْيَ مَنْ أَضْمَرَتْ لِخِلٍّ وفاءُ.

قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ يوسف/46 [1] ،فحذف أداة النداء في (هندُ) شبيه بحذفها في (يوسف) من الآية الكريمة، وتقدير الكلام في الشاهدين:(ياهندُ) و(يا يوسفُ)،ولكن ابن الشجري يكتفي بإيراد الشاهد القرآني في سياق التحليل دون التفات إلى موضع الشاهد،ولاإلى تقدير المحذوف، فالاستدلال بالآية على هذا النحو فيه إشارة إلى أن اللفظ فيها متضمن حذفا كالحذف الحاصل في الشاهد الشعري .

2)- مسألة مجيء اسم المفعول بمعنى المصدر في قول الشاعر ذي الرمة [2] ،

أَيَا مَيُّ مَا يُدْرِيكِ أَيْنَ مُنَاخُنَا مُعَرَّقَةَ الأَلْحِيِّ يَمَانِيَة سُجْرَا

يكشف ابن الشجري في الشاهد الشعري تضمن اسم المفعول في لفظ(مُنَاخُنَا) معنى المصدر،أي:(إِنَاخَتُنَا)،متخذا من القرآن الكريم دليلا على إحلال اسم المفعول محل المصدر،يقول:" فقوله :(مُنَاخُنَا) معناه (إِنَاخَتُنَا) ،كقولهم: (المَقَامُ) بمعنى(الإِقَامَةُ)، و(المَدْخَلُ) و(المَخْرَجُ) بمعنى (الإِدْخَالُ) و(الإِخْرَاجُ)، كما جاء في التنزيل :﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ الإسراء/80 [3] ، فالمعالجة الصرفية لغريب لفظ البيت الشعري(مُنَاخُنَا) دفعت بابن الشجري للاستدلال بآية من القرآن ثبت فيها مجيء اسم المفعول (المَدْخَلُ) و(المَخْرَجُ) بمعنى المصدر (الإِدْخَالُ)

---

[1]- أمالي ابن الشجري(أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة) تحقيق ودراسة: د.محمود محمد الطناحي.مكتبة الخانجي.القاهرة.ط2 .1427هـ / 2006م .ج2/39(المجلس الثامن والثلاثون) .

[2]- الشاهد من الطويل.ينظر.ديوان ذي الرمة .تحقيق: د.عبد القدوس أبو صالح.مطبوعات مجمع اللغة العربية.دمشق.1392هـ / 1972م.ص1417. **معرقة**: من العرق بالسكون :العظم إذا أُخذ عنه معظم اللحم وهبره .. يقال عرَّقت العظم وتعرقته إذا أخذت اللحم عنه بأسنانك نهشا وعظم معروق إذا ألقي عنه لحمه"من قولهم:عرقت العظم إذا أخذت ما عليه من اللحم. ينظر. لسان العرب.ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين).دار صادر.بيروت.لبنان.ط1 .1997م.ج4 / 314: مادة عرق: **الألحي**: جمع : اللِّحي ،وهو منبت اللحية من الإنسان وغيره ينظر. لسان العرب. ج5/ 488.مادة:لحا. **سجرا**: جمع سجور،وهي الحنون من النوق ويجوز أن تكون جمع سجراء وهي البيضاء التي تخالط بياضها حمرة. ينظر لسان العرب.ج3/ 247 .مادة: سجر

[3]- أمالي ابن الشجري ج2/325. (المجلس الخامس والخمسون).

و(الإِخْرَاجُ)،ومقابلة غريب لفظها بما جاء في الشاهد الشعري، فحضور الشاهد القرآني فيه إشارة إلى تضمنه ما تضمنه الشاهد الشعري من إمكانية إحلال اسم المفعول محل المصدر وفي هذا التوظيف نوع من التفسير لغريب لفظ الآية القرآنية.

3)- مسألة الإمالة في حرف الراء المكسورة دون المضمومة أوالمفتوحة ،وهي مسألة صوتية خالصة تتعلق بالأداء ،ينطلق ابن الشجري من حكم مقعدا،ومحسنا وجه الاستدلال بالقرآن الكريم ،بما يدل على ثبوت الظاهرة الصوتية فيه،يقول:"وإنما امتنعت الإمالة مما آخره (راء) مضمومة أو مفتوحة لأن الراء فيها تكرير، فالحركة تقوم فيها مقام حركتين ،فإذا كانت الضمة في هذا الحرف تقوم مقام الضمتين، والضمة من موانع الإمالة ،وكذلك الفتحة رفضوا إمالة ما آخره راء مضمومة أومفتوحة ،كقولك :هذا حِمَارٌ،وركبت حِمَارًا، وحسنت الإمالة لما انكسرت الراء في نحو: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الجمعة/05 [1] ،فالمسألة إذًا صوتية متعلقة بالأداء ،انطلق فيها ابن الشجري من حكم أدائي أثبت فيه ظاهرة الإمالة في حرف الراء حين تكون مكسورة ومنعها من الحرف نفسه حين يكون مضموما أو مفتوحا ،ومثل للممنوع بماثلين(هذا حِمَارٌ، وركبت حِمَارًا)، بينما أثبتها في الراء المكسورة بآية قرآنية،وفي هذا الاستدلال بالآية على ظاهرة الإمالة توضيح لكيفية الأداء يتناول غريب لفظ في الآية مرتبط بجانب صوتي ،ولكن ابن الشجري يكتفي بذكر الشاهد في سياق التحليل دون البيان الموضعي للشاهد النقلي.

4)- مسألة توضيح دلالة الألفاظ الغريبة توضيحا معجميا أو سياقيا ، حيث يعتمد ابن الشجري على الاستدلال بالنقل القرآني في تقوية الدلالة بما يشيرإلى التفسير اللفظي الذي عرف مع بدايات تفسير القرآن الكريم الأولى،وفي كتب التفسير بالمأثور أيضا، يقول كاشفا عن معنى لفظ (النظرة) ومستدلا :"(النظرة) : الحسن، و نَظَرَالله وجهك :حَسَّنَهُ ،و منه:" ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾

[1]- المصدر السابق ج361/2. (المجلس السابع والخمسون).

القيامة/22 [1] ،وشبيه بهذا ما ذكره في بيان معنى (الزعم) في قول الشاعر[2]:

زَعَمَتْ تُمَاضِرُ أَنَّنِي إِمَّا أَمُتْ يَسْدُدْ أُبَيْنُوهَا الأَصَاغِرُ خَلَّتِي

قال ابن الشجري :" الزَّعْمُ و الزُّعْمُ : القول من غير صحة . قال الله جل ثناؤه : ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ﴾ التغابن/07 [3] .فقد استوجب شرح غريب الشاهد الشعري، الاستدلال بالآية القرآنية المتضمنة للفظ الغريب نفسه. ففي المقابلة بين غريب لغة الشعر وغريب لغة القرآن الكريم إشارة تفسيرية للفظ الغريب في الآية القرآنية تقترب مما كان يفعله عبد الله بن عباس حين كان يشرح غريب لفظ القرآن معتمدا على الشعر العربي.

يتبين من المسائل المعالجة ملامح التفسير اللغوي للآية القرآنية التي يتخذها ابن الشجري مادة لغوية استدلالية،وفي هذا الاستدلال إشارة لمواضع غريب اللفظ سواء أكان متعلقا بجانب نحوي أم صرفي أم صوتي أم معجمي دلالي،ولكن الصورة النمطية المشتركة في النماذج المذكورة كلها،أن ابن الشجري لا يتوقف لبيان معنى الآية،كما أنه لا يلتفت –غالبا –إلى موضع الشاهد في الآية،وإنما يكتفي بذكر الآية في سياق التحليل للشواهد الشعرية أو تأكيد حكم لغوي.

ب)–الصورة الثانية: تبدو في هذه الصورة ملامح الاتجاه اللغوي في التفسير أكثر وضوحا من سابقتها ،وفيها يتجاوز ابن الشجري ذكر الآية إلى معالجة لفظ الغريب الذي تضمنته.

---

[1]– المصدر نفسه ج24/1.(المجلس الثالث).

[2]– الشاهد من الكامل للشاعر سُلمى بن أبي ربيعة.ينظر.خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب. عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق: محمد عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط4 .1418هـ/ 1997م . ج30/8. و المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية. ج548/1. تماضر : اسم قبيلة، أبينوها: ذكر عبد القادر البغدادي أن اللفظ جمع (أُبَيْن) مصغر أَبْنَى كأعمى ،أوجمع(أُبَيْن) مصغر أَبْنٍ)بفتح الهمزة وهو جمع ابْنٍ بكسرها، أو جمع(أُبَيْنٍ)مصغر ابن بجعل همزة الوصل قطعا أو هو مصغر(بَنِينَ) على غير قياس. ينظر خزانة الأدب ج8 / 30

[3]– أمالي ابن الشجري ج63/1.(المجلس السابع) .

و قد رصد البحث لهذه الصورة قرائن لفظية متعددة توضح وتؤكد ربط ابن الشجري تحليله ومعالجته لغريب اللفظ بالآية القرآنية المستدل بها، سواء أكان اللفظ المعالج غريب لفظ صوتي أو صرفي أو نحوي، أو معجمي دلالي .

ومن الألفاظ التي تتكرر في مدونة ابن الشجري نذكر:(التقدير)[1]، و(المعنى)[2] و(أراد أو يريد)[3] و(أي)[4]...وغيرها من القرائن،وإن اختلفت في ألفاظها وعباراتها فإنها تعني دلالة واحدة، وهي البيان والتوضيح والتفسير،ومن أمثلة هذا النوع من التفسير اللغوي نذكرما يأتي:

1) مسألة مجيء الحال من محذوف مقدر،حيث يذكرابن الشجري شاهدا شعريا للشاعر تأبط شرا يقول فيه:

سَلَبَتْ سِلاحِي بَائِسا وشَتَمَتْنِي فيا خَيْرَ مَسْلُوبٍ ويا شَرَّ سَالِبٍ[5]

يتوقف ابن الشجري عند موضع غريب لفظ الشاهد(بائسا) شارحا ومقدرا العائد المحذوف، فيقول:"ولست أرى أن (بائسا)حال من ضمير المتكلم الذي في(سلاحي)،ولكنه عندي حال من مفعول (سلبت) المحذوف،والتقدير:سلبتني سلاحي ،وجاء بالحال من المحذوف لأنه مقدر عنده

[1]-ينظر. المصدر السابق. ج1/6-8-25-36-55-74-103-113-132 ،و ج2/6-10-28-29-60-61-62-66-67.

[2]-ينظر.المصدر نفسه ج1/26-66-73-76-89-95-98-112-221-226 ،و ج2/54-103-117-130-131-145-146-149-

[3]- ينظر.المصدر نفسه ج1/18-19-84-95-98-117-122-249-251-257-285 ،وج2/23-34-35-49-61-66-68-69-71-101-102.

[4]- ينظر.المصدر نفسه ج1/31-60-62-63-70-71-73-74-78-80-81-82-83 و ج2/10-22-23-29-37-42...

[5]-الشاهد من الطويل.ينظر. ديوان تأبط شرا .جمع وتحقيق :علي ذو الفقار شاكر.دار الغرب الإسلامي.بيروت. 1404هـ/ 1984م .ص62، و خزانة الأدب ج3/164.

منوي"[1]، ثم يستند إلى دليل نقلي من القرآن الكريم لتقوية وجهة نظره وشارحا موضع الشاهد في الآية بما يخدم الحكم النحوي في البيت الشعري،حيث يقول:" ومثل ذلك في القرآن قوله جل وعزَّ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ المدثر/1 ،فوحيدا حال من(الهاء)العائدة في التقدير على (من)،ومثا : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ الفرقان/41 ،ثم يتعقب الآية بالتفسير النحوي مقدرا المحذوف، مشيرا إلى موضع الشاهد فيها بما يضيئ الآيتين ويوضح غريب لفظهما المتعلق بصاحب الحال يقول:" ألا ترى أنك لا بد أن تقدر(:خلقته وحيدا) ،و(بعثه الله رسولا)،لأن الاسم الموصول لا بد له من عائد لفظا أوتقديرا"[3]، فعبارة (خلقته وحيدا)،و(بعثه الله رسولا) بتقدير المحذوف فيها (الهاء) الواقعة مفعولا به،تعد بيانا وتفسيرا لغريب لفظ مرتبط بجانب نحوي، وفي هذه المعالجة ما يؤكد استناد ابن الشجري للدليل النقلي، ثم تفسيره لما ورد فيه من غريب اللفظ.

2) مسألة التفريق بين (لا) النافية و(لا) الناهية في بعض الشواهد النقلية يقول ابن الشجري: "وقد أثبتوا الألف في موضع الجزم تشبيها بالياء كقوله:[4]

إِذَا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ ولا تَرَضَّاهَا ولا تَمَلَّقِ "[5]

والشاهد في البيت الشعري (تَرَضَّاهَا) ،حيث أثبت الشاعر(الألف) في الفعل المجزوم(تَرَضَّهَا) وحقها الحذف،لأنها معطوفة على جواب شرط مجزوم (فَطَلِّقْ)،وهذه (الألف) تختلف عن (الألف) المثبتة في لفظ (تنسى) في قوله تعالى:﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾الأعلى/06 لأن (لا) الداخلة عليها نفي وليست نهيا ،يقول ابن الشجري: " فأما إثباتها في قوله تعالى:﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾الأعلى/06

[1]-أمالي ابن الشجري ج25/1 (المجلس الثالث).

[2]-المصدر نفسه. ج25/1 (المجلس الثالث).

[3]- المصدر نفسه. ج25/1 (المجلس الثالث).

[4]-الشاهد من البسيط لرؤية بن العجاج. ينظر ديوانه(ضمن مجموع أشعار العرب) اعتنى بتصحيحه وترتيبه:وليد بن الورد البروسي.دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.الكويت .ص179.

[5]-أمالي ابن الشجري. ج129/1 (المجلس الثالث عشر).

فلأنه نفي لا نهي ،أي: فلست تنسى إذا أقرأناك :أعلمه الله أنه سيجعل له آية تبين بها الفضيلة فلا ينسى صلى الله عليه وسلم شيئا مما يوحيه إليه ،وهو أمي لا يخط بيده كتابا،ولا يقرؤه، قال الله تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾الحجر/09 [1] ،فلم يكتف ابن الشجري بذكر الآية دليلا نقليا في التفريق بين (لا)النافية و(لا)الناهية التي تقتضي جزم الفعل بعدها ،بل التفت إلى موضع الشاهد يوضحه ويجليه بما يقرب فهم الآية وتفسيرها.

ج)- مسألة الإتيان بالمعنى مكررا في نحو قول أبي الطيب المتنبي:[2]

أَحْيَا و أَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا والبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي ومَاعَدَلَا

يرى ابن الشجري أن أبا الطيب المتنبي أثبت للبين في الشطر الثاني من الشاهد جَوْرَه ،وفي الوقت نفسه نفى عنه العدل ،والمعنى واحد فيهما [3]،ولتوضيح هذا الإشكال الدلالي المتعلق بتكرير المعنى ،يستند ابن الشجري لبعض ما جاء من آيات القرآن الكريم، فيقول:"إن قيل كيف كرر المعنى في قوله: (والبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي ومَاعَدَلَا)،لأنه أثبت للبين الجَوْر ونفى عنه العدل والمعنى فيهما واحد؟ :فالجواب أن الجائر في وقت قد يعدل في وقت آخر فيوصف بالجَوْر إذا جار،وبالعدل إذا عدل، وشبيه بذلك في التنزيل قوله تعالى في وصف الأوثان :﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ ﴾النحل/21 " [4] ،ثم

[1]- المصدر السابق .ج129/1.(المجلس الثالث عشر) . وهي عند أبي حيان الأندلسي في الآية الكريمة (لا الناهية) للجزم ، و إبقاء الألف في لفظ (فلا تنسى) لتعديل رؤوس الآية.ينظر.تفسير البحر المحيط ج456/1. وذكر العكبري لها وجهان ، الأول النفي أي: فما تنسى، والثاني للنهي ،و لم تجزم لتوافق رؤوس الآية و قيل الألف ناشئة عن إشباع اللغة . ينظر. التبيان في إعراب القرآن. العكبري(أبو البقاء عبد الله بن الحسين) المكتبة التوفيقية.ج285/2.

[2]- الشاهد من البسيط .ينظر.ديوان أبي الطيب المتنبي .دار بيروت للطباعة والنشر .1403هـ/ 1983م .ص17.

[3]- أمالي ابن الشجري ج351/1 . (المجلس الحادي و الثلاثون).

[4]- المصدر نفسه. ج351/1 . (المجلس الحادي و الثلاثون).

يتأول معنى الآية بقوله:" فوصفها بأموات قد دل على أنها غير أحياء.والمعنى أنها أموات لا تحيى في مستقبل الأزمان كما يحيى الناس عند قيام الساعة ."[1]

وواضح مما ذكره ابن الشجري أنه كان في مقام توضيح المعنى وتأويله،حيث كشف عن دلالة لفظ (أموات) و(غيرأحياء) في السياق القرآني،وفي هذا تفسير لغوي للآية جيء به لتأكيد ورود المعنى مكررا في القرآن الكريم على نحو ما جاء في قول أبي الطيب المتنبي ،وأكد هذه الدلالة التفسيرية أبو حيان الأندلسي، فقال :" وأخبر أنهم (أموات) وأكد ذلك بقوله(غير أحياء)"[2]

ولم يكتف ابن الشجري بالشرح اللفظي للآية القرآنية ،حيث تجاوزه إلى الحديث عن المعنى الإجمالي :"والمعنى أنها أموات لا تحيى في مستقبل الأزمان كما يحيي الناس عند قيام الساعة "،وفي هذا التوجيه الدلالي تجاوز للتفسير اللفظي إلى ما يحيط بالآية من دلالة تشمل كل التركيب.

3)- مسألة الإضمار بعد الإظهار يورد ابن الشجري ، بيتاً شعريا للقطا مي، ثم يتعقبه مستأنسا بدليل نقلي من القرآن يقول:"...ومثله قول القطامي[3]:

هُمُ المُلُوكُ و أَبْنَاءُ المُلُوكِ لَهُمْ و الآخِذُونَ بِهِ والسَّاسَةُ الأُوَلُ [4]

أراد:والآخذون بالملك فأضمره لدلالة الملوك عليه " [5]، ثم يدعم شاهده وشرحه بما جاء في القرآن بقوله:" ومثله في التنزيل قوله جل وعز:﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ﴾ آل عمران/180. [6] ويتعقب الآية بالبيان النحوي والتوجيه الإعرابي:

---

[1]- المصدر نفسه. ج351/1.(المجلس الحادي و الثلاثون).

[2]- تفسير البحر المحيط ج618/14.

[3]- القطامي : هو عمير بن شييم التغلبي.ينظر خزانة الأدب ج372/2.

[4]- الشاهد من البسيط.ينظر.ديوانه .تحقيق :إبراهيم السامرائي و أحمد مطلوب .دار الثقافة.بيروت. ط1. 1960م. ص30. و روايتة في الشطر الأول :هم الملوك وأبناء الملوك هم.

[5]- أمالي ابن الشجري .ج36/2 .(المجلس الثامن والثلاثون).

[6]- المصدر نفسه ج36/2 . (المجلس الثامن و الثلاثون).

"(هو خيرا لهم)هو :ضمير البخل ،والبخل هو المفعول الأول الذي يقتضيه(يَحْسَبَنَّ)،و حسُن حذفه لدلالة (يبخلون) عليه ، وقوله :(هو) سمي عمادا عند الكوفيين و فصلا عند البصريين ."[1]
و قد يعضد ابن الشجري القاعدة النحوية أو الظاهرة اللغوية بأكثر من دليل نقلي فتتسع عنده دائرة التفسير والشرح لما تتضمنه الشواهد القرآنية في مثل قوله : "ومثل ذلك في إضمار المصدر الذي دل عليه فعله قوله :﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْۗ ﴾ الزمر/07 ، ثم يفسر المحذوف مظهرا المضمر ومقدرا "أي: يرض الشكر" [3]، ومثله أيضا قوله :" و كذلك أُضمرَ المصدر في قوله جل جلاله:﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾آل عمران/173 [4] ،حيث تأول المحذوف مقدرا ومفسرا"،أي :فزادهم الناس إيمانا ."[5]
وعلى هذا النحو من الاستدلال والشرح والبيان اللفظي واللغوي تظهر ملامح الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم حينما ينتقل من مجرد ذكر الآية استدلالا وتأكيدا لقاعدة نحوية أو ظاهرة لغوية إلى الكشف عن دلالات بعض عناصرها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية سواء أتعلق ارتباط تفسير بعض ما جاء في الآي بالشواهد الشعرية.
المسلك الثاني : يمثل هذا المسلك وجها آخر من التفسير اللغوي تكون فيه الآية القرآنية مدار بحث وتفسير أو سؤال يوجه إلى ابن الشجري حول إعرابها ،أو بيان معناها أومعالجة غريبها ،وهذا النوع من التفسير هو التفسير اللغوي المباشر،حيث تكون فيه الآية مقصودة لذاتها ،وليست سندا أو شاهدا لحكم لغوي أوقاعدة نحوية أوصرفية أوصوتية.

[1]- المصدر نفسه. ج37/2.(المجلس الثامن و الثلاثون).
[2]- المصدر نفسه .ج37/2.(المجلس الثامن و الثلاثون).
[3]- المصدر نفسه .ج37/2.(المجلس الثامن و الثلاثون).
[4]- المصدر نفسه. ج37/2.(المجلس الثامن و الثلاثون).
[5]- المصدر نفسه .ج37/2.(المجلس الثامن و الثلاثون).

و حين يتناول ابن الشجري تفسير غريب لفظ الآية القرآنية فإنه ينحو بها نحوا يشبه إلى حد كبير ما انتهجته كتب التفسير اللغوي في القرن الثالث الهجري وما بعده، والتي حملت عناوين متعددة كـ" معاني القرآن" أو"معاني القرآن و إعرابه " أو " غريب القرآن " ... إلخ ، حيث يتتبع ابن الشجري ألفاظ الآية متدرجا في البيان والتفسير،كاشفا معنى، أومعربا مبنى،أو مقدرا محذوفا ،أو متأولا معنى بحسب ما يطلبه غريب التركيب،ومايتراءى لابن الشجري من ضرورة تفسيرية.و يمكن توضيح هذا المسلك التفسيري بما تضمنته خاصة المجالس التي جعل فيها الآية محورا في التفسير على النحوالآتي:

1)- تصديرتفسير الآية بلفظ (تفسير) أو(تأويل) أوعبارة (سئلت عن قوله عزوجل) ،أو (سألني سائل عن..) أو (إعراب قوله عز وجل)، ومنه قوله في المجلس التاسع[1] " تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ ص/30-33 ،وجاء في المجلس العاشر [2] :" تأويل آية أخرى : سألني سائل عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾الإسراء/2، . وجاء في المجلس الرابع والستين قوله: " سئلت عن (تَرَيّن) في قول الله سبحانه :﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾مريم/26 .

2)- البيان اللفظي لألفاظ الغريب ،حيث يتصدى للكشف عن معاني الألفاظ في الآية فيتوقف عند معناها المعجمي ، وما يمكن أن تتوسع إليه من دلالات أخرى في الاستعمال .جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ﴾ الأنعام/151 قوله : "يقال للرجل : تعال أي تقدم... و جعلوا التقدم ضربا من التعال و الارتفاع ، لأن المأمور بالتقدم في أصل وضع هذا الفعل ،كأنه كان قاعدا فقيل له : تعال ، أي: ارفع شخصك بالقيام و التقدم " [3] ،وقد يتوسع في تقديم دلالات واستعمالات اللفظ ،يقول :"واتسعوا فيه حتى جعلوه

[1]- المصدر السابق. ج1/83 (المجلس التاسع)
[2]- المصدر نفسه ج1/65.(المجلس السابع)
[3]- المصدر نفسه. ج1/71 (المجلس الثامن) .

للواقف و الماشي... واستعملوا التعالي للارتفاع وحده مجردا من معنى التقدم في قولهم : تعالى إليهم ."[1] وفي تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾الفرقان/77 ،قال:" تأويل قوله تعالى: (قل ما يعبؤ بكم ربي...).. يقال :ما عبئت بفلان ،أي ما باليت به ،أي ما كان له عندي وزن ولا قدر."[2]

و في تفسير قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَ لَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ ..﴾الحجرات/2. ،يكشف عن أصل دلالة اللفظ (اجتنبوا)، فيقول:" اجتنبت الشيء، أي: اعتزلته جانبا،وإن شئت أخذته من الجنابة وهي البعد." [3]

؛ – العناية بالجانب النحوي والإعراب والتقدير،وهي سمة بارزة في أمالي ابن الشجري ، فلا يكاد يخلو موضع من مواضع ذكر الآية إلا ويتدخل ابن الشجري معربا كلمة ،ومقدرا لفظا، وموجها معنى آية أو كلمة ،جاعلا من الإعراب والنحو مفتاح توجيه وتفسير الآية ،رابطا بين التخريج النحوي الإعرابي وما يؤدي من معنى ، يقول في المجلس الثامن في توجيه الدلالة النحوية لـ(ما) في قوله تعالى : ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ﴾ الأنعام/51. " و الوجه في (ما) أن تكون خبرية في موضع نصب بـ(أتلُ) ، والمعنى: تعالوا أتل الذي حرم ربكم عليكم "[4]، ويلتفت إلى لفظ (عليكم) في سياق تركيب الآية وما يمكن أن يكشفه تعلقه اللفظي من توجيه المعنى وبيانه، ذاكرا اختلاف النحويين في توجيهه ،حيث يقول :" فإن علّقت (عليكم) ب(حرّم) فهو الوجه ،لأنه الأقرب وهواختيار البصريين ،وإن علقت بـ (أتلُ) فجيد ،لأنه الأسبق وهو

[1]– المصدر نفسه ج1/71-72 (المجلس الثامن)
[2]– المصدر نفسه ج1/77 (المجلس الثامن)
[3]– المصدر نفسه ج1/228(المجلس الثالث والعشرون).
[4]– المصدرالسابق . ج1/72.(المجلس السابع).

اختيار الكوفيين، فالتقدير في هذا أتل عليكم الذي حرم ربكم."[1]
و قد يعتمد في توجيه المسألة بما ثبت عن أئمة العربية، فينقل عن الزجاج مستأنسا برأيه في توجيه الوظيفة النحوية لـ (ما) في الآية وهي إحدى الدلالات، يقول: " و أجاز الزجاج أن تكون (ما) استفهامية في موضع نصب بـ (حرّم) ،والجملة من الفعل والفاعل والمفعول محكية بالتلاوة ،لأن التلاوة بمنزلة القول" [2] ،ثم يخلص إلى أن (ما) في الآية نكرة تامة بمعنى:(أي شيء) ،وهذا التحديد لدلالتها يسهم في الكشف عن معنى الآية ،يقول :" فكأنه قيل : تعالوا أتل أي شيء حرم عليكم أهذا الذي ادعيتم تحريمه ،أم هذا الذي جئتكم بتحريمه ؟"[3]

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾الأنعام/151 ، يذكر الوجوه المختلفة في إعراب اللفظ عند معربي القرآن الكريم فيسردها[4] ،ثم يضيف إليها ما انتهى إليه اجتهاده وتأويله النحوي يقول:"ويحتمل عندي قوله ☹(ألا تشركوا به شيئا) وجهين آخرين :أحدهما أن تكون (أن) مفسرة بمعنى :(أي) كالتي في قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ص/06 معناه :أي امشوا، وتكون (لا) نهيا و(أن) مفسرة تؤدي معنى القول ،فكأنه قيل: أقول: لا تشركوا به شيئا .. و الوجه الثاني: أن تجعل (عليكم) منفصلة مما قبلها ، فتكون إغراء بمعنى ألزموا ، كأنه اجتزأ بقوله: (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم)، ثم قيل على وجه الاستئناف:(ألا تشركوا به شيئا) أي: عليكم ترك الإشراك وعليكم إحسانا بالوالدين ،وألا تقتلوا أولادكم وألا تقربوا الفواحش،كما تقول:عليك شأنك أي إلزم شأنك، وكما قال تعالى :﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾المائدة/105 **أي الزموا أنفسكم** [5]

---

[1]- المصدر نفسه .ج72/1(المجلس السابع) .

[2]- المصدر نفسه ج72/1(المجلس السابع) .

[3]- المصدر نفسه ج72/1(المجلس السابع) . و ينظر معاني القرآن و إعرابه . الزجاج(أبو إسحاق إبراهيم بن السري) شرح وتحقيق:د. عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب.بيروت. ط1 .1408هـ / 1988.ج303/2.

[4]-أمالي ابن الشجري ج73/1(المجلس الثامن).

[5]-المصدر نفسه ج73/1-74. (المجلس الثامن).

يتأكد مما تقدم كيف سخر ابن الشجري النحو والإعراب في تفسير معنى الآية أو الكشف عن دلالة اللفظ ، كما يتأكد من جهة أخرى اعتماده على النقل من القرآن في تدعيم الوجه النحوي الذي يذهب إليه ،أو يكون دليلا على ما انتهى إليه ،وهذا يتجلى بوضوح في الاستدلال على دلالة(أن) على التفسير في قوله تعالى :﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ص/06 ، وفي الاستدلال على الدلالة النحوية لـ(عليكم) بما تشير إليه الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾المائدة/105

4- العناية بالمسائل الصرفية:

يبدو من تتبع مجالس ابن الشجري أن المسائل الصرفية ظاهرة تبرز بشكل لافت في تفسيره اللغوي ،فقد كان للعناية المفرطة في الاهتمام بها أثناء تفسير الآيات تحول تفسير الآيات إلى اهتمام بالتقعيد الصرفي،الذي يصرف عن المقصد من تناول الآية القرآنية.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ ص/30-3، ، يعرض لغريب اللفظ بشيء من التفصيل والاهتمام ببنية الكلمة يقول:" و(داود)من الأعجمية التي وافقت العربية في الوزن فجاء على مثال (فاعول) ك(عاقول) و(كافور) ، و مثله في الزنة من الأعلام الأعجمية سابور)و(قابوس)، و من غير الأعلام قولهم لمكيال الخل : (راقُود)-و قال بعض اللغويين : الراقود: ما يجعل فيه الخل و يسمى الخابية ، و إحدى الواوين من داود وما أشبهه ، ك(طاوس) و (ناوس) و (هاون) محذوفة من الخط لأنهم يكرهون تكرار الأشباه في الكلمة "[1] . و يسري هذا الاهتمام أيضا على لفظ (سليمان) في الآية نفسها ، يقول :" و

[1]- المصدر السابق. ج1/83 (المجلس التاسع). و لفظ الراقود ذكره أبو منصور الجواليقي في كتابه " المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم "ينظر.الكتاب .تحقيق :د.ف. عبد الرحيم .دار القلم.دمشق.ط1. 1410هـ / 1990م .ص328 ، قال " و الراقود : إناء من آنية الشراب ، أعجمي معرب ".

(سليمان) مصغر (سَلْمَان) ،و كل اسم آخره ألف و نون زائدتان ، فتصغيره محمول على تكسيره ،فإن علمت أن العرب كسَّرته ، فقلبت ألفه في التكسير ياء ،وأثبتت نونه وجاءت به على مثال فعالين ،حملت تصغيره على تكسيره ،فصغرته على مثال (فُعَيْلِين) ، كقولك في (سلطان) و(سرحان) و(ورثان):(سُلَيْطِين) و (سُرَيْحِين) و(وُرَيْثِين) ، لقولهم : (سَلاَطِين)و(سَرَاحِين) و(وَرَاثِين ، فإن لم تعلم العرب كسَّرته على هذا الحد أقررت ألفه فجئت به على مثال (فُعَيْلاَن)... "[1] و هكذا تسير المعالجة في البحث عن بنية الكلمة و إثراء القاعدة الصرفية بما يؤكد أن ابن الشجري متضلع بمثل هذه المسائل الصرفية ذات الصلة بالعربية ودقائقها ،ولكنها و إن قدمت تفسيرا للفظ على مستوي الشكل والبنية فإنها لم تقدم تفسيرا للآية القرآنية.

وخلاصة القول، فإن هذه المقاربة تكشفت عن النتائج الآتية:

– تؤكد الدراسة وجود مادة لغوية تفسيرية في كتب النحو وفي كتب الأمالي والمجالس ترقى لمعالجتها ودراستها لاكتشاف سمات الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم على نحو ما ظهر في أمالي ابن الشجري.

– اهتمام ابن الشجري بالقرآن الكريم كمادة استدلالية وتفسيرية في معالجة المسائل النحوية والصرفية والصوتية وغريب اللغة.

– اتخذ التفسير اللفظي واللغوي في أمالي ابن الشجري مسلكين بارزين،

أحدهما غير مباشر: تكون فيه الآية القرآنية سندا لشاهد شعري أوحكم وقاعدة لغوية، يكتفي فيه ابن الشجري بذكر الآية في سياق التحليل اللغوي ،وقلما يتجاوزها إلى ما تضمنها من غريب اللفظ .

وثانيهما مباشر: تكون فيه الآية القرآنية نفسها مقصودة بالبيان والتفسير،وهذا ما يمثل بوضوح الاتجاه اللغوي في التفسير.

[1]– المصدر نفسه ج84/1.

- يُصَدِّر ابن الشجري تفسير الآيات القرآنية المقصودة بالتفسير بألفاظ وعبارات مائزة مثل: (تفسير) أو(تأويل) أو(سئلت عن قوله عزوجل)،أو(سألني سائل عن..) أو(إعراب قوله عزوجل).

- تضمن التفسير اللغوي في المدونة كثيرا من القضايا اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وهي سمة الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم.

-تبين من تفسير آيات القرآن الكريم في أمالي ابن الشجري سعي ابن الشجري للمزاوجة بين الإعرب والمعنى ،واعتماد المادة اللغوية وبخاصة النحوية وسيلة للكشف عن دلالات آيات القرآن الكريم لفظا وتركيبا.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص.

1-الإتقان في علوم القرآن.السيوطي(جلال الدين) تحقيق :شعيب الأرنؤوط.مؤسسة الرسالة بيروت.لبنان ط1. 1429هـ/2008م.

2- أمالي ابن الشجري. ابن الشجري (أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة) تحقيق ودراسة: د.محمود محمد الطناحي.مكتبة الخانجي.القاهرة.ط2 .1427هـ / 2006م .

3-إيضاح الوقف والابتداء.الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم). تحقيق: محي الدين عبد الرحمان رمضان.مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .1391هـ/1971م.

4-البرهان في علوم القرآن. الزركشي (أبو عبد الله بدر الدين).تحقيق أبو الفضل إبراهيم دارالمعرفة.بيروت.

5-التبيان في آداب حملة القرآن. النووي(أبو زكريا يحي) حققه وعلق عليه: محمد الحجار. دار ابن حزم . بيروت. لبنان. ط4. 1417هـ/1996م.

6-التبيان في إعراب القرآن. العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين) المكتبة التوفيقية.

7-تفسير البحرالمحيط.أبو حيان الأندلسي(أثير الدين محمد بن يوسف).حقق أصوله وعلق عليه عبد الرزاق المهدي .دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
8-التفسير اللغوي للقرآن الكريم. مساعد بن سلمان الطيار.دار ابن الجوزي.
9- التفسير والمفسرون . محمد الحسن الذهبي .مكتبة وهبة .القاهرة.
10خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. البغدادي (عبد القادر بن عمر). تحقيق: محمد عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط4 .1418هـ/ 1997م .
11- ديوان أبي الطيب المتنبي .دار بيروت للطباعة والنشر .1403هـ/ 1983م.
12-ديوان الأعشى. شرح وتعليق .د. محمد حسن .المطبعة النموذجية. مصر. 1950م.
-13- ديوان تأبط شرا.جمع وتحقيق :علي ذو الفقار شاكر.دار الغرب الإسلامي.بيروت. 1404هـ/ 1984م .
14- ديوان ذي الرمة.تحقيق:دعبد القدوس أبوصالح.مطبوعات مجمع اللغة العربية.دمشق.1392هـ / 1972م .
15- ديوان رؤية بن العجاج (ضمن مجموع أشعار العرب) اعتنى بتصحيحه وترتيبه:وليد بن الورد البروسي.دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.الكويت .
16- ديوان القطامي عمير بن شييم التغلبي.تحقيق :إبراهيم السامرائي و أحمد مطلوب .دار الثقافة.بيروت. ط1. 1960م
17- ديوان عنترة بن شداد.ضبطه .أمين الخوري .المطبعة الأدبية .بيروت. 1933م .
18- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.حاجي خليفة.عني بتصحيحه و ضبطه، رفعت بيلكة الكليس.دار إحياء التراث العربي .بيروت. لبنان.
19-الكامل في اللغة والأدب. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد).تحقيق.د.عبد الحميد هنداوي.وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة والإرشاد .المملكة العربية السعودية.
20-لسان العرب.ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين).دار صادر.بيروت.لبنان.ط1 .1997م.

21- المحكم في نقط المصاحف. الداني(أبو عمرو عثمان بن سعيد).عني بتحقيقه د.عزة حسن. دار الفكر المعاصر.بيروت.لبنان.دارالفكر.دمشق.سوريا.ط2. 1418ه/1997م.
22-المصباح المنير.الفيومي (أحمد بن محمد).مكتبة لبنان. 1987م.
23- معجم الأدباء.ياقوت الحموي .تحقيق أحسان عباس.دار الغرب الإسلامي.بيروت لبنان.ط1 .1993م.
24- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية.د.إميل بديع يعقوب.دار الكتب العلمية.بيروت.ط1 .1417ه/ 1996م.
25-المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم الجواليقي(أبو منصور).تحقيق :د.ف. عبد الرحيم .دار القلم.دمشق.ط1. 1410ه / 1990م.
26--معاني القرآن.أبوجعفر النحاس (أحمد بن محمد بن اسماعيل.)تحقيق محمد علي الصابوني .منشورات مركز إحياء التراث الإسلامي . مكة المكرمة . ط1. 1408ه/1988م.
27-معاني القرآن وإعرابه .الزجاج(أبو إسحاق إبراهيم بن السري) شرح وتحقيق:د. عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب.بيروت. ط1 .1408ه / 1988.
28- الموافقات.الشاطبي ((أبو إسحاق.إبراهيم بن موسى) ضبط نصه و قدم له. أبو عبيدة منصور بن حسن آل سليمان. دار ابن عفان.المملكة العربية السعودية. ط1. 1417ه/1997م
29- -نزهة الألباء في طبقات الأدباء .ابن الأنباري (أبو البركات كمال الدين) تحقيق:إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار .الأردن .ط3 .1405ه/ 1985م
30-النهاية في غريب الحديث والأثر.ابن الأثير(مجد الدين أبو السعادات المبارك) قدم له:علي بن حسن بن علي عبد الحميد.دار ابن الجوزي. المملكة العربية السعودية.ط1 .1421ه..
31-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد). تحقيق: إحسان عباس.دار صادر.بيروت. 1398ه/ 1978م.